

بحث بعنوان:

تصور مقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين

إعداد

الدكتور

محمد محمد أحمد فوده

أستاذ مساعد بقسم العلوم الاجتماعية

كلية الآداب والعلوم التطبيقية – جامعة ظفار

٢٠٢٥م

أولاً : مشكلة الدراسة :

تُعتبر مرحلة الشيخوخة من المراحل الطبيعية التي يمر بها الإنسان، حيث ترافقها العديد من التغيرات الجسدية، والصحية، والنفسية، والاجتماعية. مع التقدم في العمر، يواجه المسن مشكلات متعددة مثل ضعف القدرات البدنية، وقلة الحركة، وتراجع النشاط الاجتماعي، فضلاً عن فقدان بعض الأصدقاء والأقارب أو ابتعاد الأبناء نتيجة لانشغالهم بمسؤولياتهم اليومية. كل ذلك قد يؤدي إلى زيادة احتمالات الشعور بالوحدة والعزلة الاجتماعية، وهو ما ينعكس سلباً على الصحة العامة وجودة الحياة لدى كبار السن. (World Health Organization, 2025)

وقد سعت المجتمعات إلى إيجاد حلول للتخفيف من هذه التحديات، فكان إنشاء دور الرعاية والمساكن الجماعية للمسنين أحد أبرز هذه الحلول، حيث توفر هذه المؤسسات بيئة جماعية آمنة تتيح للمسنين العيش المشترك وتلقي الرعاية. غير أن الدراسات تشير إلى أن الحياة الجماعية لا تكفي وحدها لمعالجة مشكلات العزلة والفراغ النفسي، إذ إن بعض المسنين يجدون صعوبة في الاندماج أو تكوين صداقات جديدة، كما أن الأنشطة التقليدية في دور الرعاية قد لا تكون كافية لتلبية احتياجاتهم النفسية والاجتماعية (Cornwell & Waite, 2009, p. 33).

في ظل هذه التحديات برزت التكنولوجيا الاجتماعية كأداة واعدة يمكن أن تسهم في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين. ويُقصد بالتكنولوجيا الاجتماعية استخدام التطبيقات والمنصات الرقمية لتسهيل التواصل الإنساني، وبناء شبكات دعم اجتماعي، وتوفير فرص للتفاعل والأنشطة الترفيهية والتعليمية. فالتكنولوجيا الاجتماعية لا تقتصر على الأجهزة أو التطبيقات، بل تتجاوز ذلك لتشمل كيفية توظيف هذه الأدوات لخلق بيئة اجتماعية أكثر ترابطاً وحيوية.

وتشير الأدبيات الحديثة إلى أن التكنولوجيا الاجتماعية قد تُحدث فرقاً ملموساً في حياة كبار السن؛ فهي تتيح لهم التواصل مع الأبناء والأحفاد عبر مكالمات الفيديو، والمشاركة في مجموعات دعم افتراضية، والمشاركة في أنشطة تفاعلية مثل الألعاب الإلكترونية أو ورش العمل الافتراضية. مثل هذه الممارسات تسهم في تقليل الشعور بالعزلة، وتحفيز القدرات الذهنية، وإثراء الحياة اليومية للمسنين في البيئات الجماعية (Czaja et al., 2018, p. 12).

وعلى سبيل المثال، أوضحت دراسة (Nimrod 2019, p. 605) أن الانخراط في أنشطة رقمية واجتماعية يعزز من الإحساس بالانتماء، ويُشعر كبار السن بأنهم جزء من مجتمع أوسع، بينما بيّنت دراسة Quan-Haase وآخرون (٢٠١٧، p. 970) أن التكنولوجيا الرقمية تساعد على تقوية الروابط بين الأجيال، حيث تُتيح للأحفاد والأبناء مشاركة لحظات حياتهم مع الأجداد بسهولة. هذه النتائج تبرز الأثر الإيجابي الواضح للتكنولوجيا الاجتماعية في رفع مستوى جودة الحياة.

رغم الإمكانيات التي توفرها التكنولوجيا الاجتماعية لتحسين حياة كبار السن، إلا أن تطبيقها في مؤسسات الرعاية يواجه تحديات متعددة. من أبرز هذه التحديات، الأمية الرقمية التي تحد من قدرة بعض المسنين على استخدام التكنولوجيا بفعالية. بالإضافة إلى ذلك، تعاني بعض المؤسسات من ضعف البنية التحتية التقنية وارتفاع تكاليف تنفيذ الحلول الرقمية. كما تثير قضايا الخصوصية والأمان الرقمي مخاوف لدى المسنين، مما قد يؤثر على قبولهم للتكنولوجيا. علاوة على ذلك، تظل

بعض الثقافات متمسكة بالأساليب التقليدية في تقديم الرعاية، مما يعوق دمج التكنولوجيا في حياة المسنين. (Kunonga, 2021)

كل هذه الاعتبارات تجعل من الضروري دراسة الدور المقترح للتكنولوجيا الاجتماعية بصورة أكثر عمقاً وشمولاً، مع التركيز على كيف يمكن توظيفها بشكل فعال لتحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين، وما التحديات التي قد تواجه هذا التوظيف، وما الفرص التي يمكن الاستفادة منها لتطوير بيئات رعاية متكاملة تدمج بين الجانب الإنساني والتكنولوجي.

بناءً على ما سبق، يمكن للباحث صياغة مشكلة الدراسة كما يلي:

ما التصور المقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين؟

ثانياً: أهمية الدراسة :

- الأهمية النظرية :
 ١. الإسهام في إثراء المعرفة العلمية: تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة معرفية للمكتبة العربية من خلال تسليط الضوء على مفهوم التكنولوجيا الاجتماعية وعلاقته بنوعية الحياة لدى كبار السن، خاصة في البيئات الجماعية مثل دور الرعاية.
 ٢. سد الفجوة البحثية: أغلب الدراسات السابقة ركزت على الجوانب الطبية والصحية للمسنين، في حين أن الدراسات التي تناولت دور التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين التفاعل الاجتماعي والنفسي لدى كبار السن لا تزال محدودة في السياق العربي.
 ٣. توسيع إطار المفاهيم: تقدم الدراسة إطاراً نظرياً يربط بين مفاهيم "نوعية الحياة"، و"العيش الجماعي"، و"التكنولوجيا الاجتماعية"، مما يعزز من فهم الباحثين للعلاقات المتداخلة بين هذه المفاهيم.
- الأهمية التطبيقية :
 ١. تحسين جودة الخدمات في دور الرعاية: يمكن أن تساعد نتائج الدراسة القائمين على المؤسسات الاجتماعية ودور الرعاية في تصميم برامج وأنشطة معتمدة على التكنولوجيا الاجتماعية بما يتناسب مع احتياجات المسنين.
 ٢. تطوير السياسات الاجتماعية: تُمكن نتائج الدراسة صانعي القرار من وضع سياسات ورؤى مستقبلية تدعم توظيف التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين الرعاية الجماعية للمسنين.
 ٣. دعم الأسرة والمجتمع: تساعد التوصيات المقترحة الأسر على الاستفادة من التطبيقات التكنولوجية لتعزيز تواصلهم مع ذويهم من كبار السن، وبالتالي تقوية الروابط الأسرية.
 ٤. مواجهة التحديات العملية: من خلال إبراز التحديات (مثل الأمية الرقمية أو ضعف البنية التحتية)، تقدم الدراسة حلولاً عملية يمكن أن تساهم في تيسير إدماج التكنولوجيا الاجتماعية في حياة المسنين.
 ٥. فتح آفاق للبحوث المستقبلية: تمهد الدراسة الطريق لبحوث أعمق تتناول موضوعات فرعية مثل: تصميم تطبيقات خاصة بكبار السن، أو دراسة الأثر النفسي طويل المدى للتكنولوجيا الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف الدراسة :

١. الوقوف على التحديات التي تعيق تفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين.
 ٢. تحديد الأدوار التفصيلية التي يمكن أن يقوم بها الأخصائيين الاجتماعيين لمواجهة تحديات تفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين.
 ٣. التوصل إلى تصور مقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين.
- رابعاً: تساؤلات الدراسة :

١. ما التحديات التي تعيق تفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين؟
 ٢. ما الأدوار التفصيلية التي يمكن أن يقوم بها الأخصائيين الاجتماعيين لمواجهة تحديات تفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين؟
 ٣. ما التصور المقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين؟
- خامساً: مفاهيم الدراسة :

١. مفهوم التكنولوجيا الاجتماعية :
تعرف التكنولوجيا الاجتماعية بأنها مجموعة الأدوات والأنظمة الرقمية التي تهدف إلى تحسين التفاعل والتواصل بين الأفراد داخل المجتمع، وتعزيز الروابط الاجتماعية (Helsper & van Deursen, 2017).

وهي تطبيقات تقنية تُستخدم لتسهيل بناء ودعم الشبكات الاجتماعية، وتقوية الروابط العائلية والمجتمعية عبر الوسائط الرقمية. (Quan Haase, Mo, & Wellman, 2017)

كما تشير إلى دمج تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) في الحياة اليومية بهدف تحسين التفاعل الاجتماعي وتقليل العزلة الاجتماعية. (Czaja et al., 2018)

وينظر لها أيضاً على إنها التقنيات التي تُستخدم كآليات لتعزيز المشاركة الاجتماعية والدعم الاجتماعي، خصوصاً بين الفئات المعرضة للعزلة مثل كبار السن. (Hong & Lee, 2023)

وتشمل التكنولوجيا الاجتماعية الأجهزة، التطبيقات، والمنصات التي تسهل التفاعل الاجتماعي والتواصل بين الأفراد، وتدعم الرفاهية الاجتماعية والنفسية. (Nimrod, 2019)

• التعريف الإجرائي وفقاً للدراسة الحالية :

في هذه الدراسة، تُقاس التكنولوجيا الاجتماعية من خلال مستوى استخدام كبار السن للأدوات الرقمية التي تسهل التواصل الاجتماعي، مثل تطبيقات المراسلة الفورية، منصات التواصل الاجتماعي، وأدوات التعاون عبر الإنترنت. كما يتم تقييم تأثير هذه الأدوات على جودة التواصل الاجتماعي من خلال استبيانات تقيس مستوى التفاعل، الدعم الاجتماعي، والشعور بالوحدة.

مجلة الخدمة الاجتماعية

٢. مفهوم تحسين نوعية الحياة الجماعية :

تحسين نوعية الحياة الجماعية يشير إلى تطوير الأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية، والبيئية التي تساهم في رفاهية المجتمع ككل، من خلال توفير بيئات داعمة ومشاركة فعالة لأفراده (World Health Organization, 1998).

وهي عملية مستمرة تشمل رفع مستوى الرضا، الأمان، والصحة النفسية والجسدية لدى أفراد المجتمع، من خلال تعزيز الدعم الاجتماعي وتوفير الخدمات المناسبة. (Lucas, 2017)

وجودة الحياة الجماعية تتعلق بمدى تحقيق المجتمعات لاحتياجات أعضائها، سواء من الناحية الصحية، الاجتماعية، الاقتصادية، أو الثقافية. (Cummins, 2005)

وتعتبر مقياس لنجاح المجتمعات في توفير بيئة تمكن الأفراد من التفاعل الإيجابي والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والثقافية. (Power, 2008)

كما أن تحسين نوعية الحياة الجماعية يعكس قدرة المجتمع على تقليل العوامل السلبية التي تؤثر على رفاهية أفراده، مثل العزلة الاجتماعية والفقر. (Diener & Suh, 1997)

• التعريف الإجرائي وفقاً لهذه الدراسة الحالية :

يُقاس تحسين نوعية الحياة الجماعية من خلال مؤشرات متعددة تشمل مستوى رضا المسنين عن حياتهم الجماعية، جودة الخدمات الاجتماعية المقدمة، الشعور بالأمان الاجتماعي مع المحيطين بهم، ومدى المشاركة في الأنشطة الجماعية.

٣. مفهوم المسنين :

المسنون هم الأفراد الذين تجاوزوا عمر الستين، والذين يواجهون تغيرات بيولوجية واجتماعية تؤثر على نمط حياتهم واحتياجاتهم. (World Health Organization, 2015)

يُعرفوا بأنهم الأشخاص في مرحلة الشيخوخة التي تبدأ عادة عند بلوغ ٦٠ أو ٦٥ عاماً، وتتميز بتراجع القدرات البدنية والعقلية. (Baltes & Smith, 2003)

وهم الفئة العمرية التي تحتاج إلى رعاية خاصة ودعم اجتماعي بسبب التحديات الصحية والاجتماعية المرتبطة بالشيخوخة. (Harper, 2014)

وينظر لهم على أنهم الأشخاص الذين يدخلون في مرحلة ما بعد الإنتاج ويعتمدون غالباً على الدعم الاجتماعي والمؤسسات الصحية. (Rowe & Kahn, 1997)

ويعرفون كفئة عمرية تواجه خطر العزلة الاجتماعية والوحدة، مع تأثير ذلك على صحتهم النفسية والجسدية. (Cornwell & Waite, 2009)

• التعريف الإجرائي وفقاً للدراسة الحالية :

في هذه الدراسة، يُعرف المسنون بأنهم الأشخاص الذين تبلغ أعمارهم ٦٠ سنة فأكثر. يمروا بمرحلة من مراحل الحياة تتسم بحدوث تغيرات بيولوجية ونفسية واجتماعية، تؤثر على نشاطهم

وقد رتهم الإنتاجية ، ويتم تقييم حالتهم الصحية والاجتماعية عبر استبيانات تشمل مقاييس الأداء الحركي، الصحة النفسية، ومستوى الاعتماد على الآخرين في الأنشطة اليومية.

سادساً: الدراسات السابقة:

استهدفت دراسة (Sen, 2022) استعراض منهجي للأدلة حول تأثير استخدام التكنولوجيا الرقمية (مثل الاتصالات عبر الإنترنت، منصات التواصل، أدوات الفيديو) على الرفاه الاجتماعي وتقليل العزلة لدى كبار السن، وتوصل الاستعراض إلى أن استخدام التكنولوجيا الرقمية مرتبط بتقليل الشعور بالعزلة وزيادة التواصل الاجتماعي لدى فئات من كبار السن، لكن الفعالية تختلف بحسب نوع التدخل (فيديو/مكالمات/منصات اجتماعية) ومدى التدريب والدعم المقدم لهم.

وقدمت دراسة (Balki, 2022) تقييماً منهجياً لفعالية تدخلات تكنولوجيا مثل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) ، مؤتمرات الفيديو، وتطبيقات التواصل الاجتماعي في تحسين الاتصال الاجتماعي لدى كبار السن. أظهرت النتائج فائدة واضحة لتقنيات المراسلة المرئية (videoconferencing) وواجهات التواصل المباشرة في تحسين الاتصال وتقليل الشعور بالوحدة، كما تعزز التأثير عندما يتضمن التدخل تدريباً ودعماً مستمراً للمسنين.

وكانت دراسة (Figueroa, 2023) تجريبية لمراجعة تطبيقات الروبوتات الاجتماعية لدى كبار السن ذوي التراجع الإدراكي وتأثيرها على العزلة والرفاهية النفسية، وكان من أبرز نتائجها أن الروبوتات الاجتماعية أظهرت تقليلاً في مؤشرات الوحدة وتحسينات طفيفة في المزاج والامتثال للأنشطة اليومية لدى بعض المشاركين، مع اختلافات حسب مستوى التراجع المعرفي وتصميم الروبوت.

وسعت دراسة (Lunstad, 2024) إلى إبراز دور الاتصال الاجتماعي كعامل حاسم في الصحة العقلية والنتائج الصحية، ومناقشة دور التقنيات الرقمية في دعم الصلات الاجتماعية لدى المسنين، وأكدت نتائجها على أن الاتصال الاجتماعي القوي مرتبط بتحسينات مهمة في الصحة البدنية والنفسية؛ وأن التقنيات الرقمية يمكن أن تكون أداة فعالة لدعم هذا الاتصال إذا ما صُممت مع مراعاة حاجات المسنين وسهولة الاستخدام.

وركزت دراسة (Yen, 2024) على عمل مراجعة لتأثير الروبوتات الاجتماعية في مؤسسات الرعاية (دور المسنين) على الاكتئاب والوحدة، وتوصلت إلى توصيات بتحقيق دمج الروبوتات الاجتماعية كجزء من روتين الرعاية اليومية، حيث سجلت دراسات تحسناً في مؤشرات الاكتئاب والشعور بالرفقة في سياقات معينة، لكن التباين كبير وحاجة لمزيد RCTs أكبر حجماً.

واستهدفت دراسة (Ambagtsheer, 2024) مراجعة لتدخلات تقنية موجهة لمجتمع المسنين وتأثيرها على العزلة والوحدة، وكانت نتيجتها الأساسية تدخلات مبنية على تيسير الاتصال (مثل منصات التواصل المهيكلية، مجموعات الفيديو) أظهرت فائدة متوسطة في تقليل الشعور بالوحدة، خاصة عندما ترافقها برامج توجيه وتدريب.

مجلة الخدمة الاجتماعية

وسعت دراسة (Vagnetti, 2024) إلى استكشاف آراء واحتياجات كبار السن تجاه روبوتات الخدمة وأجهزة الاستشعار المنزلية لتسهيل العيش المستقل والتواصل الاجتماعي. وجدت الدراسة قبولاً مشروطاً للتقنيات المساعدة بشرط سهولة الاستخدام والخصوصية والتكلفة. الأجهزة التي تدعم التواصل البشري (مكالمات فيديو، تنبيهات تفاعلية) اعتبرت ذات قيمة عالية لتحسين جودة الحياة الجماعية لدى المسنين.

و دراسة (Tan, 2024) سعت إلى تقييم أثر رفيق رباتي (LOVOT) على الشعور بالرفقة والرفاه الاجتماعي لدى كبار السن العازبين. وتؤكد تحسن مؤشرات الرفاه الاجتماعي والرضا لدى المشاركين الذين تفاعلوا مع الروبوت على مدى فترة زمنية محددة، مع ملاحظة أن الدعم البشري المرافق مهم للاستمرارية.

أما دراسة (Vincek, 2024) استهدفت تحليل كيف تؤثر التكنولوجيا الرقمية المتقدمة على عناصر جودة الحياة لدى كبار السن (التواصل، الصحة، الترفيه). وأكدت على أن تقنيات متنوعة (من تطبيقات الهواتف إلى الواقع المعزز) لها أثر محتمل إيجابي على جودة الحياة؛ ومع ذلك تعتمد الفائدة على عوامل اجتماعية-اقتصادية وإتاحة الدعم الفني.

واستهدفت دراسة (الشمري وآخرون، 2024) استكشاف علاقة محو الأمية الرقمية لدى كبار السن بقدرتهم على الاندماج الاجتماعي وتحسين جودة الحياة في سياق عربي، وخلصت الدراسة إلى أن برامج محو الأمية الرقمية المصممة خصيصاً للمسنين تحسن إحساسهم بالتمكين وتقلل العوائق أمام الوصول للخدمات الرقمية، ما يسهم بتحسين بعض أبعاد جودة الحياة. كما أشارت إلى حاجات تتعلق بالثقة والخصوصية والتدريب.

وقام (المصطفي، ٢٠١٩) بإجراء بحث ميداني لتقييم مدى معرفة المسنين بالتقنيات المساعدة وتأثيرها على اندماجهم الاجتماعي. ووجدت معرفة متوسطة بالتقنيات المساعدة، وأن الاستخدام الفعال مرتبط بتوفير تدريب واستراتيجيات تيسير؛ الدراسة أكدت أن التثني يمكن أن يحسن المشاركة الاجتماعية لكن توجد حواجز متعددة.

وقام (زيدان، ٢٠٢٤) بعمل دراسة تطبيقية على دور رعاية المسنين لمعرفة أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة حياة المقيمين. أظهرت الدراسة تحسناً في بعض بنود جودة الحياة عند إدخال خدمات رقمية وتواصلية، مع ضرورة مراعاة تأهيل الطاقم وضمان البنية التحتية.

● التعقيب التحليلي على الدراسات السابقة:

عند تحليل الدراسات السابقة يتضح وجود خطوط اتفاق رئيسية إلى جانب بعض الاختلافات المنهجية التي يمكن ربطها بموضوع البحث الحالي.

✓ جوانب الاتفاق:

مجلة الخدمة الاجتماعية

- الدور الإيجابي للتكنولوجيا في الحد من العزلة: جميع الدراسات تقريباً أجمعت على أن للتكنولوجيا الرقمية والروبوتات الاجتماعية أثراً إيجابياً على تخفيف العزلة والشعور بالوحدة بين المسنين (Sen, 2021؛ Balki, 2022؛ Ambagtsheer, 2024؛ Yen, 2024).
- أهمية الدعم والتدريب: أكدت عدة دراسات (Balki, 2022؛ Ambagtsheer, 2024؛ خاصة الدراسات العربية على أهمية محو الأمية الرقمي، و أن فعالية التدخلات مرهونة بتوفير تدريب ودعم فني مستمر، مما يعزز الاستمرارية.
- ارتباط التكنولوجيا بجودة الحياة: دراسات مثل (Vincek, 2024؛ Holt-Lunstad, 2024)، (زيدان، ٢٠٢٤) أكدت أن للتكنولوجيا أثراً ملموساً على أبعاد جودة الحياة البدنية والنفسية والاجتماعية.
- قيمة الروبوتات الاجتماعية: دراسات (Figueroa, 2023؛ Tan, Yen, 2024)، (2024) و (Vagnetti, 2024) أظهرت أن الروبوتات يمكن أن تكون جزءاً من منظومة دعم المسنين سواء في المنازل أو مؤسسات الرعاية، خاصة في دعم التفاعل والرفاه الاجتماعي.
- ✓ جوانب الاختلاف:
- نوع التكنولوجيا المستخدم:
 - بعض الدراسات ركزت على أدوات رقمية بسيطة مثل مكالمات الفيديو (Sen, 2021؛ Balki, 2022)؛
 - بينما ركزت أخرى على الروبوتات الاجتماعية المتقدمة (Figueroa, 2023؛ Tan, Yen, 2024)؛
 - الدراسات العربية ركزت أكثر على محو الأمية الرقمية والبنية التحتية (زيدان، ٢٠٢٤؛ المصطفى، ٢٠١٩)، مما يعكس اختلاف الأولويات بين السياقات الغربية والعربية.
- قوة الأدلة البحثية: المراجعات المنهجية (Sen, 2021؛ Ambagtsheer, 2024؛ Yen, 2024) قدمت شواهد أكثر قوة، بينما الدراسات التجريبية الفردية (Tan, 2024؛ Zidan, 2024) اعتمدت على عينات محدودة أو سياقات محلية.
- مدى التحسن المحقق: بعض الدراسات سجلت تحسناً طفيفاً فقط (Figueroa, 2023) أو متبائناً بحسب شدة التدهور الإدراكي (Yen, 2024)، في حين سجلت أخرى تحسناً واضحاً في المؤشرات النفسية والاجتماعية (Balki, 2022؛ Tan, 2024).
- ✓ العلاقة بالدراسة الحالية:

مجلة الخدمة الاجتماعية

- هذه الدراسات مجتمعة تؤكد الحاجة إلى تصور متكامل يجمع بين التكنولوجيا الاجتماعية (منصات تواصل، روبوتات، تطبيقات) وبين برامج تدريبية موجهة للمسنين والعاملين معهم.
- الدراسة الحالية تتميز بأنها تسعى إلى وضع تصور مقترح شمولي يراعي النوعية الجماعية لحياة المسنين، أي لا يقتصر على الفرد فقط، بل يركز على تحسين التفاعل داخل الجماعات (مؤسسات رعاية، تجمعات مجتمعية، مجموعات الدعم)، وهو ما لم تُركز عليه معظم الدراسات السابقة التي تناولت غالباً البعد الفردي (الوحدة، الاكتئاب، المزاج).
- كما أن دمج التجارب العربية (محو الأمية الرقمية، تطبيقات الرعاية) مع الأدلة الغربية المتقدمة (الروبوتات، تطبيقات الذكاء الاصطناعي) يعطي الدراسة الحالية طابعاً تكاملياً مقارنة، يمكن أن يساهم في تقديم حلول أكثر واقعية وملائمة للبيئة المحلية.

✓ خلاصة التعقيب:

تشير الأدبيات إلى إجماع على أن التكنولوجيا أداة فعالة لتحسين الاتصال الاجتماعي ونوعية الحياة للمسنين، لكن الاختلاف يكمن في نوع التكنولوجيا، مستوى الدعم المقدم، وقوة الأدلة. الدراسة الحالية تملأ فجوة عبر اقتراح إطار يجمع بين التدخلات التقنية والاجتماعية لتحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين في سياق عربي، مع الاستفادة من أفضل الممارسات العالمية.

سادساً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

- نوع الدراسة : تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية .
- المنهج المستخدم في الدراسة : وهو ما يتناسب مع ما تهدف إليه الدراسة الحالية من وضع تصور مقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين .
- المنهج المستخدم في الدراسة : تعتمد هذه الدراسة على: منهج المسح الاجتماعي بالعينة : للخبراء في العمل الاجتماعي وعلم النفس والمهتمين بمجال رعاية المسنين.
- أدوات الدراسة : أتمد الباحث في هذه الدراسة على دليل مقابلة شبه مقلنه .
- مجالات الدراسة :

مجلة الخدمة الاجتماعية

(أ) المجال المكاني : محافظة ظفار – سلطنة عمان

(ب) المجال البشري : ١٥ خبير من متخصصي العمل الاجتماعي وعلم النفس والمهتمين بمجال المسنين.

(ج) المجال الزمني : الفصل الدراسي ربيع 24-25 .

سابعاً: نتائج الدراسة:

- تصور مقترح لتفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين
- ١. مدخل عام:

أصبح التحول الرقمي سمة بارزة في المجتمعات المعاصرة، حيث غيرت التكنولوجيا أنماط التفاعل الاجتماعي، وفرضت واقعاً جديداً يتطلب تكيفاً مستمراً من جميع الفئات، بما في ذلك كبار السن. ومع اتساع الفجوة الرقمية، وجد الكثير من المسنين أنفسهم في موقع هشٍّ من حيث التفاعل المجتمعي والمشاركة في الحياة العامة. وعلى هذا الأساس، برزت الحاجة إلى تبني رؤية شمولية تُسخّر التكنولوجيا الاجتماعية كوسيلة لتعزيز الروابط والعلاقات الإنسانية، ودعم الحياة اليومية لهذه الفئة.

يقوم هذا التصور على مبدأ الدمج الرقمي الاجتماعي، بحيث لا يُترك كبار السن على هامش التحول التكنولوجي، بل يكونون جزءاً فاعلاً في البيئة الرقمية المعاصرة، بما يساهم في تحسين جودة حياتهم الجماعية من خلال التفاعل، والاندماج، وتلقي الدعم اللازم لاحتياجاتهم.

٢. أهداف التصور:

يرتكز هذا التصور على تحقيق مجموعة من الأهداف المتكاملة:

- تهيئة بيئة رقمية داعمة تُعزز التفاعل الاجتماعي لكبار السن.
- تسهيل الوصول إلى الخدمات الاجتماعية والصحية من خلال أدوات تقنية ميسرة.
- دعم المشاركة المجتمعية للمسنين عبر أنشطة رقمية تُرسّخ الإحساس بالانتماء.
- الحد من مظاهر العزلة والتهميش الاجتماعي من خلال إنشاء مجتمعات افتراضية آمنة.
- بناء قدرات كبار السن الرقمية من خلال برامج تدريبية هادفة ومستدامة.

٣. محاور التفعيل المقترحة:

- منصات تواصل رقمي موجهة للمسنين:

تصميم أو تكيف منصات تواصل اجتماعي تراعي الخصائص البصرية والمعرفية للمسنين، مع توفير أدوات تسهل عليهم التفاعل والمشاركة، مثل الرسائل الصوتية، والمحادثات الجماعية،

مجلة الخدمة الاجتماعية

والمحتوى البصري المبسط. كما يمكن إنشاء فضاءات تفاعلية تشبه "النوادي الرقمية"، تُعقد فيها جلسات حوارية ونقاشات ثقافية تُعزز التواصل بين الأقران.

• الروبوتات الاجتماعية والمساعدات الذكية:

إدماج وسائل تقنية مثل الروبوتات التفاعلية أو المساعدات الصوتية الذكية في بيئة المسن، لتقوم بمهام مثل التذكير بالأدوية، تنبيه أفراد العائلة عند الطوارئ، وتشجيع المسن على الانخراط في الأنشطة الرقمية اليومية، مما يعزز الشعور بالاستقلال والدعم.

• الواقع الافتراضي والواقع المعزز:

الاستفادة من هذه التقنيات في تقديم تجارب غامرة تساعد على تنشيط الذكريات، وممارسة أنشطة افتراضية ذات بعد اجتماعي أو ثقافي، مثل حضور عروض افتراضية، أو المشاركة في فعاليات مجتمعية من خلال بيئات تفاعلية، مما يساهم في تحفيز القدرات الإدراكية والنفسية للمسنين.

• المنصات الرقمية للرعاية المجتمعية:

إنشاء أنظمة رقمية تعمل كحلقة وصل بين مقدمي الرعاية والمتطوعين والمسنين، لتقديم خدمات دعم مباشر مثل المساعدة في المواعيد الطبية، تلبية الاحتياجات اليومية، وتوفير الدعم النفسي والاجتماعي، ما يساهم في تخفيف الضغط على المؤسسات التقليدية وتعزيز التكافل المجتمعي.

• البرامج التدريبية الرقمية:

تصميم محتوى تدريبي مخصص يُمكن كبار السن من استخدام التكنولوجيا بطريقة آمنة وفعالة، ويشمل ذلك التدريب على استخدام الأجهزة الذكية، التطبيقات اليومية، وحماية البيانات الشخصية. ويمكن أن يتم ذلك من خلال دورات تفاعلية مبسطة يقودها شبان متطوعون، مما يعزز التواصل بين الأجيال.

• التطبيقات المخصصة لدعم الصحة الاجتماعية:

تطوير تطبيقات موجهة لدعم التوازن الاجتماعي والعاطفي للمسنين، من خلال تمارين الاسترخاء، والتواصل مع مرشدين اجتماعيين، وتقديم محتوى يُحفز التفكير الإيجابي، مع إمكانية تخصيص المحتوى حسب حالة المستخدم.

٤. النتائج المتوقعة من التطبيق:

مجلة الخدمة الاجتماعية

إن توظيف هذا التصور من شأنه أن يُحدث تحولاً ملحوظاً في مستوى نوعية الحياة الجماعية لكبار السن من خلال:

- انخفاض معدلات العزلة والوحدة، وارتفاع مستوى الإشباع الاجتماعي.
- تعزيز مساهمة كبار السن في الأنشطة المجتمعية سواء الواقعية أو الافتراضية.
- تطوير قدراتهم التكنولوجية وتمكينهم من إدارة شؤونهم اليومية بشكل مستقل.
- ظهور فرص جديدة في مجال العمل التطوعي والدعم المهني، خاصة فيما يتعلق بالتدريب التقني والرعاية النفسية.
- خلق مجتمع رقمي أكثر شمولاً يُراعي تنوع الفئات العمرية ويُعزز التماسك بين الأجيال.

٥. تحديات تفعيل التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين نوعية الحياة الجماعية للمسنين:

أ. التحديات التقنية:

- صعوبة الاستخدام: كثير من المسنين يجدون صعوبة في التعامل مع الأجهزة الذكية أو التطبيقات الحديثة.
- ضعف البنية التحتية الرقمية: في بعض الأماكن لا تتوفر شبكة إنترنت قوية أو أجهزة مناسبة.
- ضعف الدعم الفني: قلة وجود خدمات مساعدة مخصصة للمسنين لتعليمهم أو حل مشكلاتهم التقنية.

ب. التحديات الاجتماعية والنفسية:

- العزوف أو الخوف من التكنولوجيا: بعض المسنين لديهم رهبة من التعامل مع الأدوات الحديثة أو لا يرونها ضرورية.
- العزلة الرقمية: رغم أن التكنولوجيا تهدف للتواصل، إلا أن الإفراط فيها قد يعزز العزلة الفعلية إذا استُخدمت بديلاً عن التواصل الواقعي.
- الفروق في المهارات بين الأجيال: شعور المسنين بأنهم أقل قدرة من الشباب في المجال الرقمي قد يؤدي إلى انخفاض الثقة بالنفس.

ت. التحديات الاقتصادية والمؤسسية:

- تكلفة الأجهزة والاتصال: بعض المسنين أو المؤسسات الاجتماعية لا يستطيعون تحمّل تكلفة التكنولوجيا الحديثة.
- قلة البرامج الموجهة خصيصاً للمسنين: معظم التطبيقات الاجتماعية لا تراعي احتياجات كبار السن من حيث التصميم أو المحتوى.
- نقص السياسات الداعمة: غياب خطط حكومية أو مجتمعية لتضمين التكنولوجيا الاجتماعية ضمن برامج رعاية المسنين.

ث. التحديات الثقافية والقيمية:

- ضعف الوعي المجتمعي بأهمية دمج المسنين رقمياً.
- رفض بعض الأسر لاستخدام التكنولوجيا بدعوى أنها "تأخذ وقتاً" أو "غير مناسبة للعمر".

مجلة الخدمة الاجتماعية

- فروق ثقافية في قبول استخدام التكنولوجيا لأغراض اجتماعية أو ترفيهية.

٦. مقومات التنفيذ:

لتفعيل هذا التصور على أرض الواقع، لابد من توفير مجموعة من المتطلبات:

- دعم حكومي وتشريعي يُعزز حقوق المسنين الرقمية ويوفّر تمويلاً لتطوير البنية التحتية المناسبة.
- شراكات استراتيجية بين القطاعين العام والخاص لتطوير الحلول الرقمية المخصصة لكبار السن.
- مشاركة فعالة للمجتمع المدني في تصميم وتقييم البرامج الرقمية.
- أبحاث تقييمية دورية تُقوّم الأثر الاجتماعي لهذه المبادرات، وتُسهم في تحسينها بشكل مستمر.

٧. الأدوار التفصيلية التي يمكن أن يقوم بها الأخصائيين الاجتماعيين لمواجهة تلك التحديات:

- أ. الأدوار التوعوية والتعليمية:
 - تثقيف المسنين حول أهمية التكنولوجيا الاجتماعية في تحسين التواصل وتقليل العزلة.
 - تنظيم دورات تدريبية مبسطة لتعليم استخدام الهواتف الذكية، تطبيقات التواصل، والمنصات الاجتماعية.
 - إشراك الأسرة في برامج التدريب لخلق دعم أسري يساعد المسن على الاستخدام المستمر.
- ب. الأدوار الإرشادية والنفسية:
 - تشجيع المسنين على تجاوز الخوف من التكنولوجيا من خلال جلسات دعم نفسي وإرشاد جماعي.
 - تعزيز الثقة بالنفس لدى المسنين عند استخدام التكنولوجيا عبر أساليب تعزيز إيجابية.
 - مساعدة المسنين في التكيف الاجتماعي مع البيئة الرقمية الحديثة دون فقدان التفاعل الإنساني الواقعي.
- ت. الأدوار التنسيقية والمجتمعية:
 - التنسيق مع المؤسسات التقنية لتصميم تطبيقات سهلة الاستخدام تراعي قدرات كبار السن.
 - بناء شراكات مع منظمات المجتمع المدني لتوفير أجهزة أو اشتراكات إنترنت للمسنين محدودي الدخل.

مجلة الخدمة الاجتماعية

- إطلاق مبادرات مجتمعية رقمية مثل "نادي التكنولوجيا للمسنين" أو "صديق رقمي لكل مسن".
- ث. الأدوار البحثية والتخطيطية:
 - إجراء دراسات ميدانية لقياس مدى استفادة المسنين من التكنولوجيا الاجتماعية وتحديد العقبات الواقعية.
 - تقديم مقترحات للسياسات الاجتماعية التي تعزز إدماج التكنولوجيا في خدمات رعاية كبار السن.
 - تقييم فعالية البرامج الرقمية الموجهة للمسنين واقتراح تحسينات مستمرة.
- ج. الأدوار الوقائية والتنظيمية:
 - حماية المسنين من أخطار الإنترنت مثل الاحتيال أو الاستغلال أو الإدمان الرقمي.
 - توعية المسنين بحقوقهم الرقمية وطرق الحفاظ على الخصوصية والأمان الإلكتروني.
 - وضع قواعد استخدام آمنة للتكنولوجيا داخل دور الرعاية والمراكز الاجتماعية.
- ٨. خلاصة ختامية:

إن التقدم التقني يجب ألا يُقصي أحداً، بل يكون وسيلة للدمج لا للاستبعاد. ويُعد هذا التصور خطوة نحو بناء مجتمع رقمي إنساني، يُمكن كبار السن من التفاعل والمشاركة، ويعزز كرامتهم واستقلاليتهم. كما أن إشراك الأخصائي الاجتماعي في هذا المسار يُسهم في ضمان تنفيذ مهني، مسؤول، ومستدام، يراعي أبعاد الإنسان كافة، ويُكرّس قيم التماسك والتضامن بين مختلف الفئات.

١. الشمري، تهاني وآخرون. (2024). دور محو الأمية الرقمية في تحسين جودة الحياة لدى كبار السن . جامعة عين شمس، مجلة أفق جديدة في تعليم الكبار، العدد ٣٦، المجلد ٣٦.
٢. المصطفى، عبد العزيز. (٢٠١٩): دور التكنولوجيا المساعدة في دمج المسنين (تطبيق ميداني، المنطقة الشرقية)، مؤتمر الخدمة الاجتماعية العاشر. الملتقى الثامن لكبار السن: الشارقة – الإمارات العربية.
٣. زيدان، عبد الفتاح. (٢٠٢٤) العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحسين جودة حياة المسنين بدور الرعاية الاجتماعية دراسة مطبقة على دور الرعاية الاجتماعية بكفر الشيخ، القاهرة، مجلة الخدمة الاجتماعية، العدد ٨١، مجلد ٥.

1. Ambagtsheer, R. C., et al. (2024). Effectiveness of technology-based interventions targeting social isolation in community-dwelling older adults: systematic review. Archives of Gerontology and Geriatrics Plus, Volume 1, Issue 1, 100008.
2. Balki, E., Hayes, N., & Holland, C. (2022). Effectiveness of technology interventions in improving social connectedness among older adults: A systematic umbrella review. JMIR Aging, 5(1), e40125.
3. Baltes, P. B., & Smith, J. (2003). New frontiers in the future of aging: From successful aging of the young old to the dilemmas of the fourth age. Gerontology, 49(2), 123-135.
4. Cornwell, E. Y., & Waite, L. J. (2009). Social disconnectedness, perceived isolation, and health among older adults. Journal of Health and Social Behavior, 50(1), 31-48.
5. Cummins, R. A. (2005). Moving from the quality-of-life concept to a theory. Journal of Intellectual Disability Research, 49(10), 699-706.
6. Czaja, S. J., Boot, W. R., Charness, N., & Rogers, W. A. (2018). Designing for older adults: Principles and creative human factors approaches (3rd ed.). Boca Raton, FL: CRC Press.

7. Diener, E., & Suh, E. M. (1997). Measuring quality of life: Economic, social, and subjective indicators. *Social Indicators Research*, 40(1-2), 189-216.
8. Figueroa, D., et al. (2023). Social robot interventions for older adults with cognitive decline: Outcomes and considerations. *Frontiers in Robotics and AI*, V10, 1213705.
9. Harper, S. (2014). *Older people and social policy*. Routledge. <https://www.routledge.com/Older-People-and-Social-Policy/Harper/p/book/9781138016111>.
10. Helsper, E. J., & van Deursen, A. J. (2017). Digital skills in Europe: Research and policy. *Information, Communication & Society*, 20(6), 795-817.
11. Hong, D., & Lee, S. H. (2023). Effectiveness of the non-face-to-face comprehensive elderly care application "Smart Silver Care". *SAGE Journals. Digital Health*, 9, 20552076231197340.
<https://doi.org/10.1177/20552076231197340>
12. Holt-Lunstad, J. (2024). Social connection as a critical factor for mental and physical health: implications for digital interventions. *World Psychiatry*, V23, Issue 3.
13. Kunonga, T. P. (2021). Effects of digital technologies on older people's access to health and social services. *Journal of Medical Internet Research*, 23(11), e25887. <https://doi.org/10.2196/25887>
14. Lucas, R. (2017). Quality of life in communities: A critical appraisal of the WHO definition. *Community Development Journal*, 52(1), 26-39.
15. Nimrod, G. (2019). Aging well in the digital age: Technology use and quality of life among older adults. *Computers in Human Behavior*, 93, 604–612. <https://doi.org/10.1016/j.chb.2018.02.017>
16. Nimrod, G. (2019). Aging well in the digital age: Technology in processes of selective optimization with compensation. *The Journals of Gerontology Series B*, 75(9), 1864–1873.

17. Power, M. J. (2008). Quality of life: What is it? How do we measure it? *British Journal of Psychiatry*, 159(6), 537-539.
18. Quan-Haase, A., Mo, G. Y., & Wellman, B. (2017). Connected seniors: How older adults in East York exchange social support online and offline. *Information, Communication & Society*, 20(7), 967–983. <https://doi.org/10.1080/1369118X.2017.1305428>
19. Rowe, J. W., & Kahn, R. L. (1997). Successful aging. *The Gerontologist*, 37(4), 433–440. <https://doi.org/10.1093/geront/37.4.433>
20. Sen, K., and others. (2022). The use of digital technology for social wellbeing in older adults: A systematic review. *SSM – Population Health Journal*, V. 17.
21. Tan, C. K., et al. (2024). Improving the social well-being of single older adults using social robots: a controlled trial with LOVOT. *Human Factors/Journal*, V 11.
22. Vagnetti, R., et al. (2024). Social robots and sensors for enhanced aging at home: needs and perceptions of older adults. *JMIR Aging Publications*, Vol. 7.
23. Vincek, V. (2024). Impact of digital technology on the quality of life of older adults, *IFAC-Papers Online*, V 58, Issue 3.
24. World Health Organization. (1998). WHOQOL and quality of life.
25. World Health Organization. (2015). World report on ageing and health.
26. World Health Organization. (2025). World report on ageing and health.
27. Yen, H.-Y., et al. (2024). The effect of social robots on depression and loneliness in older adults: A systematic review. *Journal of the American Medical Directors Association*, Volume 25, Issue 6, 104979.

